التعلم والتعليم

مفهوم التعلم وتعريفه، وأوجه الشبه بين التعلم والتعليم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

هناك أوجه شبه واختلاف بين التعلم والتعليم، فالتعليم هو جزء من التعلم، والتعليم مقصود، أما التعلم: فهو قد يكون مقصودًا، وقد يكون غير مقصود، مقصود: أي أننا نقصد أن نعلم الطفل كذا وكذا وكذا، أما التعلم غير مقصود: فهو الذي يحدث في حياتنا الواقعية، عندما نسير في الشارع نتعلم من حادثة معينة، أو نتعلم من موقف معين، خبرات تأتي بالصدفة، خبرات تأتي كما ورد في حياتنا دون تخطيط، ودون تنظيم مسبق، أما التعليم: فهو مقصود، يوضع من قبل خبراء، وفي مقررات، وفي أهداف، وفي مناهج، ويتم في داخل المدرسة، أو المؤسسات التعليمية، وهو جزء من التعلم، وتعريفه مثل ما يتم في التعلم، تغير شبه دائم في سلوك الكائن الحي تحت شرط الممارسة.

التعلم عام، والتعليم خاص، وهذا بطريقة مختصرة أوجه الشبه والاختلاف بين التعلم والتعليم، أي: أن التعلم هو عام، والتعليم خاص. التعلم مقصود، وغير مقصود، يتم في كل ميادين الحياة، سواء في المدرسة، أو غيرها، أما التعليم مقصود، يتم داخل المدرسة، أو المؤسسات التعليمية من خلال خطط موضوعة مسبقة في مناهج، ومقررات، وأهداف نريد تحقيقها في هذا البرنامج التعليمي.

عناصر الموقف التعليمي

يتضمن الموقف التعليمي، أو التعلمي ثلاثة أركان أساسية هي:

١- وجود الكائن الحي الذي يكون لديه قابلية للتعلم، أي: هناك شروط واجب توافرها في المتعلم، لديه دافع لأحد المؤثرات الداخلية أو الخارجية، وأن يكون وصل إلى النضج الجسمي والعقلي نموًا كاملًا ومتكاملًا في القدرات العقلية أو في الذكاء أو غيرها، ونحدد هذه القدرات؛ حتى نستطيع أن نقف على مستوى هذا الكائن الحي؛ لنبدأ عملية التعلم.

العنصر الثاني من عناصر الموقف التعليمي البيئة، وهو كل ما يحيط بالكائن الحي من مثيرات يتعرض لها، ومعظم هذه المثيرات فيزيقية مثل: الأشياء، والإضاءة، والمكان المحيط، والفصل المدرسي، والبيئة المدرسية، إلى ذلك من العوامل الفيزيقية في داخل الفصل التي قد تعيق، أو قد تنشط عملية التعلم والتعليم في داخل المدرسة.

العنصر الثالث من الموقف التعلمي هو التفاعل الإيجابي النشط بين الكائن الحي والبيئة، وهنا تتم عملية الممارسة، والمبادأة التي يقوم بها الكائن لتغيير البيئة المحيطة بها، والتعلم منها أي: أن الفرد لا يجب أن يقف موقفًا سلبيًا مما يحيط به من أشياء؛ لذلك يتضمن الموقف

التعليمي شخص يريد اكتساب خبرة جديدة بهدف أن يصل بها إلى إشباع حاجة لديه، ولكن تقف مؤثرات البيئة ضده كعائق، أو كميسر، عائقًا يمنعه من تحقيق هدفه، وهنا تصدر منه استجابات متعددة للتغلب على هذا العائق؛ حتى يتعلم، ويصل إلى استجابة صحيحة توصله إلى الهدف.

مثال بسيط: إذا كان هناك تلميذ من التلاميذ ناضج، ولديه ذكاء، ولديه دافع، أو قد يكون في فتور في الدافع، وفي المقابل هناك هناك درس مشروح، وواضح، وميسر، وليس فيه أي صعوبة من قبل المدرس، أو من قبل الكتاب المدرسي، فإذا لم يتناول التلميذ هذا الكتاب، وهذا الشرح بالفحص، والقراءة، والدراسة، فلا يكون هناك تعلم؛ لأن أشياء موجودة أمامه على المكتب في درس مشروح وواضح، وهو لا يذاكره أو يستذكره، هنا لا تتم عملية التعلم، ولذلك التفاعل بين البيئة والمتعلم عنصر هام جدًا في الموقف التعليمي بدونه لا تتم عملية التعلم.

قياس التعلم

قياس التعلم:

كيف نقيس التعلم الذي يحدث للتلاميذ في داخل المدرسة حتى يتعلم المعلم هذه القياسات، وهذا النوع تقويم نلجأ إليه في المدرسة؟

يتم قياس التعلم عن طريق قياس سلوك الكائن الحي قبل بداية التعلم وبعده، والفرق بين القياس القبلي، والقياس البعدي: هو التغير في السلوك، وهذا التعلم يوجد، أو يمكن أن نقيسه بثلاثة مؤشرات، والتي تدل على حدوث التعلم، والذي من خلاله نقول: أن هذا التلميذ قد تعلم، هذه المؤشرات هي: نقص الزمن، فكلما قل الزمن المستغرق بين تقديم موضوع الدرس، أو المثير، وحدوث الاستجابة، أو التعلم دل على تعلم الشخص من الموقف التعلمي، أي: أنه كلما قل الوقت المستغرق في المحاولات التالية عن السابقة دل على حدوث التعلم.

المؤشر الثاني: قلة عدد الأخطاء، فقد يكون مؤشر الزمن، أو نقص الزمن، والسرعة دليل على التعلم، ودليل على السرعة في التعلم، أما المؤشر الثاني وهو قلة الأخطاء هو دليل على الصحة، وعلى الدقة، وعلى الجودة في التعلم، فكلما نقص عدد الأخطاء التي يقع فيها المتعلم أثناء تعلمه، أو محيت نهائيا –وهذا لا يوجد في موقف التعلم إلا في المواقف السهلة– دل على وصوله إلى التعلم التام، وهذا المؤشر –كما قلت– يدل على الدقة في التعلم.

المؤشر الثالث: وهو الزيادة في التحصيل، ويأخذ به كل المعلمين، قد ينسى نقص الزمن، إنما كمية المعلومات التي يعطيها التلميذ، وحفظه، وفهمه لهذه المعلومات هو الزيادة في التحصيل، أي: أن الزيادة هنا وليس النقصان كما كان في المؤشرين السابقين تدل على التعلم، في نقص الزمن، وقلة عدد الأخطاء هناك نقص، أما في مؤشر التحصيل: فهو لابد أن

يكون هناك زيادة، أي: أنه كلما زاد تحصيل، واكتساب المتعلم من المعلومات، والمعارف دل ذلك على التعلم في مادة من المواد الدراسية، هذا هو السائد في داخل المدارس، وإن كان يحدد الزمن بساعة، أو اثنين عن طريق الاختبارات التحصيلية.

المؤشرات الثلاثة يمكن أن نرسم من خلالها ما يسمى: بمنحنيات التعلم، رسم بياني، عدد المحاولات، الزمن بالثواني، عدد الأخطاء، ممكن من خلالها أن نرسم منحنى بياني؛ ولذلك توجد ثلاثة منحنيات للتعلم: منحنى الزمن الذي يوضح العلاقة بين عدد المحاولات، أو الممارسات التي قام بها المتعلم، والزمن المستغرق في كل محاولة.

منحنى الأخطاء: يوضح العلاقة بين عدد الممارسات التي قام بها المتعلم، وعدد الأخطاء في كل محاولة. وقلة الزمن وقلة الأخطاء دليل على التحسن في الأداء والتعلم.

المنحنى الثالث: هو منحنى التحصيل: ويوضح العلاقة بين عدد الممارسات التي قام بها المتعلم، وعدد الاستجابات الصحيحة، كمية المعلومات التي تم تحصيلها.

ومن مسميات هذه المنحنيات نجدها تسمى: بمؤشرات قياس التعلم، أي: أننا يمكن أن نقيس التعلم بمنحنى بياني، سواء كان هذا المنحنى للتعلم الفردي، أو الجمعي للفصل؛ كي نستطيع أن نرى مستوى التحصيل، ومستوى الأداء للفصل وللأفراد.

حدود التعلم

هل للتعلم حدود؟ نعم، قد نسميها: معوقات، قد نسميها: ميسرات للتعلم، يمكن تقسيم هذه الحدود إلى ثلاثة، هي:

١- الحد المادي، أو البيئي: وهذا دور البيئة والظروف التي تحيط بالكائن الحي، والإعاقات التي تصدر من البيئة، والميسرات التي تضعها البيئة لعملية التعلم؛ حيث تقف البيئة أو الأدوات والإمكانيات المتاحة للتعلم أمام تقدم المتعلم، وتحسنه في الأداء مهما حاول من جهد، فمثلًا: عند محاولة تعلم مهارة ركوب الدراجة، فقد يكون سوء الدراجة، وعدم صلاحيتها هي السبب في عدم التحسن في أداء التعلم، فمهما مارست، فلا تستطيع أن تتقدم في مهارة ركوب الدراجة؛ لأن العيب هو من البيئة، والعيب من الإمكانيات؛ ولذلك نهيب بالمسئولين عن عملية التعليم أن يوفروا الإمكانيات، والأدوات اللازمة، والوسائل التعليمية اللازمة لعملية التدريس، وعملية التعلم في داخل المدرسة؛ لكي نتلافى العقبات التي تضعها البيئة، أو الحدود المادية في التعلم.

٢- الحد العملي، أو الدافعي: يرجع عدم التحسن في أداء المتعلم إلى انخفاض الدافعية، وسوف نستعرض في درس لاحق عن الدافعية، ودورها في التعلم، فانخفاض الدافعية لدى المتعلم تؤدي إلى شعوره بعدم وجود فائدة من بذل الجهد، وهو شرط رئيسي من شروط عملية

التعلم، لابد له من دافع، وهدف محدد، وحصيلة سيحصل عليها في النهاية تدفعه إلى الوصول، أو إلى التعلم.

أما الحد الثالث: وهو الحد الفسيولوجي: فيرجع عدم التحسن في أداء المتعلم إلى ثبات القدرات، وإمكانات الفرد الموروثة، وهذا الحد دليل على قدرة الفرد على التعلم، والذي قد نرجعه إلى ما نسميه: بالنضج، وتأثيره في التعلم كما سيأتي في عرض شروط التعلم الجيد. وهذا الحد الموروث، أو البيولوجي لا دخل لنا فيه، إلا في تنميته، وفي التدريب عليه؛ حيث أن الفرد الذي ولد معاقًا عقليًا له برامج تربوية، وذوي الاحتياجات الخاصة لهم برامج خاصة بهم. إذًا هناك حدود لعملية التعلم يجب أن يعلمها المعلم تؤثر في التغير في سلوك الكائن الحي، وبالتالي تؤثر في قياس عملية التعلم.

مجالات التعلم

سبق أن بينا أن التعلم تغير شبه دائم في السلوك، وهذا السلوك له جوانب ثلاثة، والتعلم يحدث في هذه الجوانب؛ لذا هناك مجالات تعلم ثلاثة هي:

التعلم الحركي، أو تعلم المهارات، والعادات: ونستطيع أن نضرب لذلك أمثلة متعددة لمجالات التعلم الحركي، منها: تعلم السباحة، وركوب الخيل، والجري، والقفز، والكتابة على الآلة الكاتبة، والألعاب الرياضية، والتدريب على الحاسوب الآلي، والصلة بين المهارة والعادة صلة وثيقة؛ فركوب الدراجة يمكن أن تكتسب فيه عادة ومهارة معًا، ولكن عادة الضحك بصوت عالي في المجتمعات العامة –مثلًا– ليست مهارة؛ فالمهارة معناها: العادات الحركية التي تخدم أغراضًا اجتماعية مرغوبًا فيها، كمهارة الكتابة على الحاسوب الآلي، أو لعب التنس.

أما العادة: فهي أوسع من المهارة؛ حيث أن أي سلوك ثابت نسبيًا يمكن أن نطلق لفظ "العادة" بينما المهارة معناها: عادة حركية، وتخدم وظيفة معينة لغرض اجتماعي معين.

أما المجال الثاني من التعلم: فهو التعلم المعرفي: حيث يتم تعلم المعاني والمعلومات من المواد الدراسية المختلفة، فمعرفة الأشياء واستخدامها، ومعرفة الكلمات ومعناها، وتذكر الخبرات، ومعرفة المبادئ العلمية، ومعرفة أوجه الشبه وأوجه الاختلاف، ومعرفة كيفية تكوين المفاهيم، كلها أمثلة للتعلم المعرفي.

والأساس في هذا التعلم عملية التمييز؛ وذلك بإدراك أوجه الشبه وأوجه الاختلاف، ثم التصرف بطريقة متشابهة في المواقف المتشابهة، ويتشكل سلوكنا وفقًا لتعلمنا لمعاني الأشياء، ولقد اتبع علماء النفس في الشكل البسيط لهذا النوع من التعلم طريقة الحفظ الآلي لمقاطع صماء ليس لها أي معنى، يطلب من الأفراد حفظها عن طريق تكرارها، ثم يدرسون أثر هذا التكرار في عملية التعلم كتجربة، وهل للتكرار دور في الحفظ والتذكر، أم أن الحفظ يرجع إلى عمليات

الإدراك والربط أيًّا كان نوعها؟ وهل للفهم دور في عملية التعلم، أو مجرد التكرار الآلي؟ وإذا كان للتكرار دور أساسي في عملية التعلم، فهل تركيزه في فترة واحدة متصلة أفضل، أم توزيعه على فترات متباعدة؟ وما هي طبيعة عملية النسيان؟ وهل يحدث النسيان تدريجيًا، أم يحدث مرة واحدة؟ ومتى يحدث تدريجيًا؟ وما هي العوامل المساعدة في تعلم المعاني؟

هذا المجال هو الذي نطرحه في المواد الدراسية التي تقرر على الأفراد، وغيرها كثير، قد يكون هذا التعلم ليس مطروحًا في المدرسة، بل يتم عن طريق التعلم الذاتي من قبل التلاميذ.

المجال الثالث من مجالات التعلم: هو التعلم الانفعالي: فإن هذه المجالات مواكبة للأهداف التربوية التي سبق أن طرحتها عليكم، الأهداف في المجال الحركي تعلم حركي، الأهداف في المجال المعرفي تعلم معرفي، الأهداف في المجال العاطفي تعلم انفعالي. إذًا نواتج التعلم في هذه النواحي تواكب الأهداف، وتواكب مجالات التعلم، ونقيس نواتج التعلم، هنا ثلاثة، وهنا ثلاثة، وهنا ثلاثة.

والتعلم الانفعالي هو المجال الذي يحدث فيه هذا النوع من التعلم في الواقع؛ فإن العلاقات الإنسانية تقوم على أساس من الانفعالات التي تستثار نتيجة لاحتكاك الأفراد بعضهم ببعض، فالطفل الصغير يتعرض لمواقف تثير انفعالات نتيجة لاحتكاكه بأبويه، ويمكن أن تلاحظ عليه آثار هذه الانفعالات في المواقف بشكل واضح، فهو يرتاح ويهدأ إذا ما كانت حاجاته مشبعة، ويثور وينفعل إذا أعيق إشباع هذه الحاجات، ونتيجة لهذا فإنه يجب ويفضل أفراد من المحيطين به، ويكره، ويبتعد عن أفراد آخرين.

ويمكننا أن نلاحظ أيضًا تعلم هذه الانفعالات في التجارب التي أجريت على الأطفال، وخاصة التجربة الشهيرة التي أشار إليها "واطسن" مع الطفل "بيتر" الذي تعلم كيف يخاف من الأرنب، ثم تعلم بعد ذلك كيف يحبه مرة أخرى، وهي إحدى التجارب التي تمثل هذا النوع من التعلم.

ويمكننا القول: إن مجال التعلم الانفعالي يرتبط بالعلاقات الإنسانية؛ حيث أن توافق الفرد مع المجتمع الذي يعيش فيه، أو عدم توافقه يتوقف إلى حد كبير جدًّا على تعديل سلوكنا، وتعلمنا في مجال الظواهر الانفعالية التي تؤدي إلى ظهور دوافعنا، وتنمية اتجاهات، وميول، أو عواطف، أو انفعالات معينة.

ويجب على المعلم في داخل المدرسة أن يهتم بتنمية هذا المجال عن طريق تنمية الاتجاهات، والميول، والعواطف الموجبة، والانفعالات الموجبة نحو المجتمع الذي نعيش فيه. وبعد عرض هذه المجالات للتعلم، يمكننا القول: إننا إذا حللنا عملية التعلم ونصنفها إلى: تعلم مهارات حركية، وتعلم معاني، ومعارف، وتعلم انفعالي للقيم والاتجاهات، نحن لا نفعل ذلك إلا لحاجتنا للتحليل العلمي، وللبحث العلمي، ومقتضيات هذا التحليل العلمي تتطلب منا أن نقسمها إلى

هذه المجالات، ولكن التعلم هو تعديل، أو تغير في السلوك في نواحي متعددة، والسلوك عبارة عن وحدة، فلا نستطيع أن نعزل أي نوع منها عن الأنواع الأخرى، فأي تعديل، أو تعلم في السلوك إنما يحدث في السلوك ككل، ويشمل هذه الجوانب الثلاثة، أو النواحي الثلاث، ولكننا لأغراض وأهداف التحليل العلمي نركز اهتمامنا في ناحية من النواحي، ونثبت النواحي الأخرى؛ حتى نستطيع أن نعرف تحت أي ظروف يحدث التغيير، أو التعلم.

وإذا نظرنا إلى أي تلميذ أو إنسان على الطبيعة، وفي الواقع فإننا نجد أن هذا السلوك يتضمن نواحي التعلم الثلاث.

شروط التعلم الجيد

شروط التعلم الجيد:

هل هناك شروط لعملية التعلم في أي موقف من هذه المواقف؟ نعم، هذه الشروط ترجع إلى المتعلم الذي يتلقى العلم والتعليم؛ لأنها يمكن أن نسميها: الخصائص السلوكية للتلميذ. فإذا كان المعلم عنصرًا رئيسيًّا في عملية التعلم، ولكنه نرجعه للبيئة. ولذلك هناك شروط للتعلم نلخصها فيما يلي:

١- النضج والاستعداد: أي وصول النمو، والتغيرات البيولوجية إلى درجة تامة، لا نستطيع بعدها أن ينمو، فالطول يقف عند حد معين في النمو، والقدرة العقلية العامة الذكاء تقف عند حد معين في النمو العقلي، وفي النمو الجسمي؛ ولذلك النضج شرط رئيسي وهام في عملية التعلم، ويعني: التغيرات البيولوجية، والفسيولوجية الوراثية لوظائف وأنماط السلوك لدى الفرد أو المتعلم، وتعتمد تلك التغيرات على الوراثة. والنضج عملية منتظمة، وثابتة في الظروف البيئية العادية، كما أن النضج عملية مستمرة في جميع مراحل العمر من الطفولة إلى الشيخوخة، ولا يعني ذلك التحسن المستمر الذي يتخذ صورة النمو في مختلف مراحل العمر، وطرأ عليه بعض التدهور خاصة في المراحل المتأخرة في الشيخوخة.

والنضج عملية لا إرادية، لا يشعر بها الفرد، وتحدث بشكل طبيعي ومتتابع، والتغيرات الناتجة عن النضج تكون متشابهة عند أفراد الجنس الواحد؛ لأنها ترجع إلى خلق الله، وقدرة الله، إذا وفرنا بيئة غنية فإن النمو يسير في مستواه الصحيح.

ويمكن أن نختصر دور النضج في التعلم في النقاط التالية:

أ- لا يحدث التدريب، أو المران الذي يتلقاه المتعلم في أي موضوع قبل دخوله إلى مستوى مناسب في النضج؛ ولذلك نعطي مقرراتنا وفقًا لسن، ولمرحلة، فالمرحلة الابتدائية لها مستويات من التعلم، ومن المقررات، والمرحلة الإعدادية لها مستويات، والمرحلة الثانوية لها

مستويات، والمرحلة الجامعية لها مستوى آخر، تتدرج فيه الصعوبة والسهولة من المستوى الأدنى إلى المستوى الأعلى وفقًا للنضج.

ب- كلما كان المتعلم أكثر في مستوى النضج، كلما قل الزمن اللازم لحدوث التعلم إذا كان نضجك أحسن، وأفضل وأسرع كلما تعلمت أحسن.

ج- التدريب المبكر للمتعلم قبل وصوله إلى مستوى النضج المناسب قد يؤدي إلى آثار ضارة في السلوك، وقد يصاحبه الإحباط في التعلم، وترك المدرسة.

فإذا دربنا الطفل على المشي قبل ١١ شهرا، فإنه قد يكون له آثار ضارة في تقوس الساقين، وإذا أعطينا الطفل موادًا تعليمية أعلى من مستوى نضجه؛ فإنه يرسب، ومن هنا يصاب بالإحباط، وفي هذه الحالة قد يترك المدرسة.

د- التدريب الذي يبدأ عند مستوى النضج المناسب يؤدي إلى أفضل النتائج لعملية التعلم، وبذلك يتبين أن النضج شرط أساسي وضروري لحدوث عملية التعلم. وإذا كان التعلم يحدث عندما يصل المتعلم إلى مستوى معين من النضج، أو الاستعداد في أجهزته الجسمية المسئولة عن تعلم هذا الأداء، أو تلك المهارة؛ فإنه يكون سريعًا.

الشرط الثاني من شروط التعلم الجيد: الممارسة: وكما سبق أن عرضنا في تعريف مفهوم التعلم أن التغير يتم تحت شرط الممارسة، ويقصد بالممارسة: نشاط التلميذ، وتفاعله مع البيئة في موقف معين، يظهر فيه تحسنا في الأداء، والتغيرات التي تحدث هنا تسمى: التعلم، ولا يتعلم التلميذ من المدرسة وحدها، وإنما بما يحيط به من الأسرة، والنادي، والصحافة، والتليفزيون، وتنشأ عن هذه الظروف نتائج التعلم، مثل: المهارات، والمعلومات، والمفاهيم، والميول.

وتتمثل نتائج الممارسة في نتائج التعلم، فيما نسميه: بالعادات، وحين يكتسب هذه العادات تصبح لها مكانة هامة في حياتنا، ويمكن أن نصنف العادات التي تعتبر ثباتًا في أداء المتعلم وفقًا للأهداف التربوية التي سبق أن تحدثنا عنها، هي عادات، ومهارات حركية، كالكتابة، وقيادة السيارة، وممارسة الألعاب الرياضية، ورسم الخرائط، عادات معرفية، وتتمثل في اكتساب المعلومات، والمعارف، والحقائق في فروع المعرفة المختلفة، كاكتساب طرق التفكير العلمي والابتكاري، والناقد، عادات وجدانية أو انفعالية، تتمثل في اكتساب الميول، والاتجاهات، والقيم الاجتماعية، والتذوق الأدبي، والجمالي.

وفي الممارسة يحدث التعلم في مواقف تعليمية مقصودة، مثل: المدارس، ومراكز التدريب، وقد يحدث في مواقف غير مقصودة مثل: محاكاة الطفل لأباه في كلامه، أو مشيته. عن طريق هذا الشرط يكتسب التلاميذ الخبرات في مختلف ميادين التعلم عند تكرار نفس الموقف

التعليمي السابق في مواقف مشابهة للموقف السابق الذي تعلمه، يمكن للمتعلم حين ذاك خبرة لهذا الموقف في الإسراع، أو الإتقان في عملية التعلم.

الشرط الثالث: تنمية مقدار الخصائص السلوكية في مختلف مراحل العمر، والتغيرات التي تحدث: هنا لا ترجع إلى الوراثة، ولكن التغيرات التي تتخذ صورة التحسن، أو التقدم أو الزيادة في مقدار السمة نتيجة للظروف البيئية، فمثلًا: هناك نمو في القدرات العقلية العامة الذكاء، تختلف من مرحلة إلى مرحلة، ويظهر هذا النمو في التعرض للمشكلات الأكثر صعوبة، ويستطيع أن يحلها التلميذ، وتظهر تنمية الخصائص السلوكية في برامج التدريب على المهارات المختلفة.

الشرط الرابع من شروط التعلم الجيد: الاستعداد للتعليم: وهو مدى ملائمة استعداد المتعلم للهدف التعليمي، وهذا الاستعداد نتاج تفاعل النضج مع التعلم، ولتحديد الاستعداد للتعلم لدى التلاميذ، يمكن للمعلم أن يستعين بالمؤشرات التالية؛ لتحديد هذا الاستعداد:

١- الاستعداد الحركي والجسمي: إن تحديد الاستعداد الحركي والحسي للتلاميذ يفيد المعلمين في عملية التدريس؛ حيث أن الطفل قبل دخول المدرسة الابتدائية يكون مستعدًا للتعلم إذا حفظ التوازن، وتعلم التحكم في جهازه الحركي العام، ووصول الطفل إلى الاستعداد في الحركات الدقيقة مثل: حركات الأصابع، والعينين، وأعضاء الكلام يؤدي إلى استخدام أدوات الكتابة، والرسم، والقراءة.

٢- الاستعداد العقلي: ويشير الاستعداد العقلي إلى القدرة العقلية العامة عند الأطفال، واختبارات الاستعدادات تقيس النمو العقلي عند الأطفال.

ج- استعداد عام للمدرسة: تتحدد محكات هذا الاستعداد في ضوء المطالب التي تفرضها المدرسة على الأطفال، ويعرف الاستعداد للمدرسة بأنه المستوى الذي يصل إليه الطفل، ويساعده على تحقيق المطالب التي يفرضه النظام التعليمي على قدرة هذا الطفل على الاستفادة من خبرات التعلم والتعليم.

٣- الشرط الخامس من شروط التعلم الجيد: إدراك أن كل فرد أو تلميذ وحدة متميزة، لها قدراتها، واتجاهاتها، وميولها، ذلك هو الفروق الفردية التي تؤكد أن من لا يصلح لدراسة ما قد يصلح لدراسة أخرى، فمثلًا: من يصلح لدراسة الآداب، قد لا يصلح لدراسة الهندسة؛ ولذا يجب على المعلمين مراعاة خاصية الفروق بين الأفراد داخل الفرد في السمات النفسية.

هذه هي الشروط الواجب توافرها للتعلم، ولنجاح عملية التعليم في داخل المدرسة وغيرها من مواقف التعلم الأخرى.

نقطة أخيرة في موضوع التعلم والتعليم، هي:

العوامل المؤثرة في العملية التعليمية من وجهة نظر إسلامية:

وقد سبق أن وضحت في التطور التاريخي لعلم النفس الإسلامي أن هذا العلم يؤثر، ويعطي تفسيرات لمواقف علم النفس المختلفة، مثل: التفكير، والتعلم مستندًا في ذلك إلى الآيات القرآنية التي تعضد سبق علم الإسلام، وسبق علماء النفس، وعلماء التفسير في تفسير الظواهر النفسية؛ فتشير كثير من الآيات إلى التعلم، كما يحث على طلب العلم، والانتفاع ببركته عن طريق آثاره الصالحة، والمؤدية إلى الخير، ومن أمثلة هذه الآيات على سبيل المثال: {كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ} (البقرة: ٢٣٩)، {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} (طه: ١١٤)، {الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} (العلق: ٤- ٥)، {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ} (النساء: ١١٣)، هذه آيات بينات تحث على التعليم، وتحث على التعلم. ويمكن أن نلخص العوامل المؤثرة في العملية التعليمية من وجهة نظر إسلامية في النقاط التالية:

١- استعداد الإنسان للتعلم، والإنسان مزود بصفات طبيعية، واستعدادات فطرية للتعلم، وردت في آيات القرآن الكريم مثل: {الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} (الرحمن:١- ٤)، والتي تشير إلى أن الله خلق الإنسان له عقله، وسمعه، وبصره؛ لتيسر له قراءة القرآن، وفهمه، وحفظ معانيه، والاهتمام بأوامره ونواهيه.

٢- الحث على استخدام العقل من أجل الفهم، فالقدرات العقلية موزعة على البشر بنظام محسوب، يجعل أكثر الناس في الفئات قادرة على التفكير، والفهم، وإيجاد الحلول لما يصادفه من مصاعب، وحل المشكلات، والقدرات العقلية كثيرة ومتعددة، والحث على العقل والتفكر، واستخدام العقل سابق على استخدام الشهوات، واستخدام الجسم.

٣- من هذه العوامل: تشريف الإنسان بنعمة العلم: اختص الله الإنسان بالتعلم الذي يعتمد على استخدام اللغة، أو التعبير بالرموز، والإشارات، فالبشر أرقى أنواع خلق الله، ومن أمثلة هذه الآيات التي تدل على أنواع السلوك الفعلي الذي وهبه الله في الإنسان: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ..... } (البقرة: ٣١-٣٣)، فهذا العلم تشريف من الله لآدم على الملائكة بما اختص من علمه الذي تمثل في معرفة مسميات الأشياء كلها في الطبيعة، وفي الواقع، على الملائكة.

وفي سورة آل عمران مكرمة عظيمة اختص بها الله -عز وجل- العلماء في قوله: {وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ} (آل عمران: ١٨)، ومثل هذا التشريف بنعمة العلم للإنسان نجد آيات كثيرة قد ذكرت هذا التشريف، منها: سورة العنكبوت آية ٤٣، وسورة فاطر آية ٣٨، وغيرها

كثير ورد في آياته المعظمة التي خص فيها الإنسان بنعمة العلم دون غيره من سائر المخلوقات.

٤- من هذه العوامل: الحث على طلب العلم: إن أمر إلهي نزل على الرسول -عليه الصلاة والسلام- جاء في الآية الكريمة في سورة العلق: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} (العلق:١- ٤)، أي: أن القراءة أول طلب، وأمر نزل على رسولنا الكريم بأن يقرأ باسم الله: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ} (العلق:٢- ٤) أي: أن التعليم يتم بالسطر، وبالقلم، وبالكتابة، وباستخدام أدوات الكتابة المختلفة، وأولها القلم، وورد هذا الحث على طلب العلم في آيات أخرى، نذكر منها في سورة البقرة آية ١٥١، وفي سورة البقرة كذلك آية ٢٣٩، وفي سورة النساء آية ١١٣، كلها تؤكد على الحث على طلب العلم كأمر إلهي، ومما يؤكد الحث على أهمية التعلم، ومنزلته الرفيعة: ما جاء في قصة موسى -عليه السلام- باتباع معلمه؛ ليتعلم منه ما لا يعرف، على الرغم من أن سيدنا موسى حباه الله بعلم كثير، ووفير، هذا العلم رغم وجوده لدى سيدنا موسى -عليه السلام- إلا أنه أراد أن يتعلم على معلم، وورد هذا، أو هذه القصة في سورة الكهف: {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} (الكهف: ٦٦).

وذكر تفاصيل القصة في ركوب السفينة وخرقها، وتفسير ذلك من المعلم القدير، وفي قتل الطفل، وتفسير ذلك في قتل النفس، وغيرها من مما ورد في قصة سيدنا موسى، وسيدنا الخضر -عليهما السلام- التي تدير حوار بين معلم قدير، ومتعلم قدير، يحاور ويناقش، ويستفسر، وتعطى الأسباب في هذه التفسيرات، وتعضد بأسانيد إلهية، وواقعية، وهو ما يحدث في التعلم الذي يجب أن يشارك فيه المتعلم، ويناقش معلمه؛ حتى نستطيع أن نستفيد من عملية التعلم، وهذه هي العوامل التي تؤثر في عملية التعلم من وجهة نظر إسلامية، وهذا قليل من كثير في عملية التعلم.